كيف نقول
« لا »
للدولة الفلسطينية

..... شفيق الحوت

لست من الذين يغالون في تقدير دور الافراد في صنع التاريخ ودفع عجلته لدرجة الايمان بأنه لو كان أنف كيلوباطرة اطول سنتمترا عما كان لتغير وجه التاريخ .

ولست ـ كذلك ـ من الذين يلغون دور الافراد على الاطلاق في هذا المضمار لدرجة الاعتقاد بأنه كان يمكن أن يقوم الاسلام بدون محمد وان تنتصر ثورة اكتوبر بدون لينين وان تتوحد المانيا بدون بسمارك ، الى آخر تلك السلسلة من الظواهر التاريخية المرتبطة بأبطال محددي الصفات والسمات . طبعا لن يغفل عن الذهن ان ظروفا ملائمة واكبت او ربما تسببت في ظهور هؤلاء وتهيئة المناخ اللازم لنجاح دعواتهم .

وبغض النظر عن المنطلق الفكري والفلسفي الذي قد يعتمده اي منا في تحليل هؤلاء الافراد العظام ، فان ثمة اجماعا على أن القاسم المشترك بينهم جميعا ، كان يتمثل في قدرتهم على استشفاف المستقبل من خلال ظواهر الحاضر الذي كانوا يحيونه .

بعبارة اخرى كانوا جميعا أصحاب رؤى ، وقدرة على استلهام القرار المناسب في الوقت المناسب خدمة لاهدافهم المستقبلية .

ففي الماضي كما في الحاضر ، كما في الغد ، ان القائد المسؤول ، شخصا فردا كان أم جماعة ، كثيرا ما يجد نفسه امام القضايا المصيرية حائرا بين حيثيات الموقف المطالب باتخاذ قرار بصدده .

القضايا الكبرى ، والقرارات المصيرية ، لا يستطيع القائد المسؤول أن يراها بلونين فقط : أبيض واسود .

وبين اللونين ، يجد احيانا ، عالما من الالوان يصعب التمييز في درجة السواد والبياض التي فيها .

ويتطلع القائد الى مستشاريه ، الى صحابته ، الى آلته الحاسبة ، فيجدها هي الاخرى حائرة بين السلب والايجاب ، مؤثرة في النهاية ان تترك له ، لالهامه ، لقدرته على استشفاف المستقبل ان يقرر .

وكلنا يذكر ، من تاريخ أمسنا المعاصر ، تلك الحيرة التي أصابت عبد الناصر عندما وصلته وهو في عرض البحر بين بريوني والاسكندرية أخبار الغزو الامريكي لشواطىء لبنان تمهيدا للرد على ثورة الرابع عشر من تموز العراقية .